الحزب الشيوعي اللبناني :

التلاحم النضالي حافز لتشديد النضال نحو النصر النهائي

تأتي ذكرى اعلان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هذا العام في وقت تمر فيه القضية الفلسطينية بأخطر مراحلها منذ نكبة عام ١٩٤٨ ٠

فالمخطط الاستعماري - الصهيوني - الرجعي العامل على تذليل العقبات التي تقف في وجه قطار الحل الاستسلامي الاميركي للقضية الفلسطينية ، استطاع ان يحقق نجاحات اساسية خلال السنتين الاخيرتين ، انطلاقا من اتفاقية سيناء وصولا الى مقررات مؤتمري الرياض والقاهرة ، مرورا بكل فصول المؤامرة الدموية التي انطلقت في ١٣ نيسان ١٩٧٥ لتفرض على الشعبين اللبناني والفلسطيني ، وعلى الحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية حربا شرسة ، تتالت حلقاتها وادواتها لتصل الى اخطر هذه الحلقات ، ولتواجه اشرس هذه الادوات ، بالصدام المسلح مع قوات النظام السوري ، هذا الصدام الذي استمر يستنزف القوى والطاقات ليوصل الاطراف المشاركة فيه الى وضع من الانهاك يجعلها مستعدة على القبول بالانضواء تحت عباءة الاميركيين وعملائهم في المنطقة العربية مستسلمة للادارة الاميركية - الصهيونية في الحل التصفوي للقضية الفلسطينية ٠

وعلى قاعدة هذه النجاحات ، تقف الاطراف التي رسمت ونفذت المخطط التصفوي اليوم على اعتاب مرحلة جديدة تريدها جولة نهائية حاسمة، تهدف من خلالها الى تكريس انتزاع حق وحرية القرار الفلسطيني المستقل من يد الثورة الفلسطينية وتفريغ الثورة من محتواها الثوري ، وضرب قواها الطليعية الحية كمقدمة لضرب كل من شارك في حمل البندقية ومن ساند الكفاح الفلسطيني المسلح الهادف الى تحرير الارض المغتصبة وانتزاع الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني ٠

امام هذا الواقع ، لا بد لنا من ان نؤكد باختصار انه رغم جذرية المخطط ورغم ضخامة القوى التي تقف وراءه ، من اميركا الى اسرائيل الى الرجعية العربية التي تهيمن اليوم هيمنة شبه كاملة على الوضع الرسمي العربي ، الى الانعزاليين في لبنان ٠٠ ورغم استناد المخطط الى قوى داخل الساحة الفلسطينية بعضها نتيجة ارتباطات مشبوهة وبعضها نتيجة تقديرات خاطئة او مواقف انتهازية ، رغم كل ذلك ورغم الخطوات التي قطعها المخطط حتى الان ، فان امكانيات التصدي له وافشاله ما زالت متوفرة ٠ وان استطاعت القوى التي من مصلحتها ذلك ان توحد موقفها، داخل الساحة الفلسطينية ، واللبنانية، والعربية، والعالمية ، وان تمركز جهودها حول القضية الاساسية ، فهي قادرة دون شك على وقف زحف الحل الاميركي وافشال المخطط ٠ فالنجاحات التي حققها المخطط حتى الان لم تجعل اطرافه اكثر قوة٠

بل على العكس ٠ فبفعل انكشاف المؤامرة من جهة، وبفعل النضال البطولي خلال العامين المنصرمين للشعبين الفلسطيني واللبناني من جهة ثانية ، اضطرت الاطراف العربية في المخطط ان تدفع ثمنا باهظا لتحقق هذه «النجاحات» ، ثمنا جعلها اكثر ضعفا وهزالا واقل قدرة على المضي في المؤامرة حتى النهاية ٠ اما «الخسائر» التي دفعتها حركة المقاومة الفلسطينية ، وان كانت مؤثرة عليها كقوة فاعلة قادرة على فرض حل وطني للقضية الفلسطينية، ومثل هذا «الفعل» يحتاج لنسبة قوى غير متوفرة اليوم ، فهي من جهة اخرى ماتزال تحتفظ بكل الامكانيات التي تجعلها قادرة على احباط «فعل معاكس» يستهدف تصفية قضيتها ٠ وبنجاحها في هذه « المهمة السلبية » تستطيع ان تنتقل من جديد الى « مهمة ايجابية» انطلاقا من نسبة القوى التي يفرزها تحقيق المهمة الاولى ٠

واذا كان هناك جملة من الشروط التي ينبغي توفرها على الاصعدة المختلفة المحلية والاقليمية والعالمية لنجاح هذه المهمة ، لما لا يتسع المجال هنا للاحاطة بها ، فحسبنا اليوم ان نتوقف ، مع رفاق السلاح في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عند موضوع الموقف الفلسطيني في هذه المرحلة .

■■ اين التناقض ؟

لنقول بايجاز كلي انه مهما كان الرأي في الانقسام السابق فوق الساحة الفلسطينية بين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية من جهة وبين جبهة الرفض من جهة ثانية فان استمرار هذا الانقسام على نفس الاسس القديمة لم يعد له اي مبرر موضوعي واقعي ٠ فالتعارض الاساسي اليوم ، وفي هذه المرحلة ، ليس التعارض بين برنامج الحل المرحلي القائم على النقاط العشر من جهة ، وبين البرنامج الجذري لجبهة الرفض من جهة ثانية، بل هو التعارض بين هذين البرنامجين مرحليا واستراتيجيا ، وبين البرنامج الاميركي - الاسرائيلي - الرجعي العربي ٠ وبشكل اكثر تحديدا فالتصادم المباشر لهذا البرنامج الاميركي يجري مع برنامج النقاط العشر ، تحديدا ، بما تشكله في جوهرها من حرص على الاستقلال الوطني الفلسطيني ومن تكريس له اساسا لكل حل مرحلي للقضية الفلسطينية ٠

ان قولنا هذا ، لا يعني نقينا لوجود التناقض بين البرنامجين الاولين ، بل يطرح بشكل اساسي ، وكمهمة محددة في هذه المرحلة ، ضرورة حشد كل الطاقات لمواجهة ملموسة، وعلى ساحة المعركة بالذات ، للبرنامج الاميركي - الصهيوني - الرجعي العربي حيث ان انتصار هذا «البرنامج» في صراعه ضد برنامج قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، لن يحمل كما يعتقد البعض تأكيدا لوجهة نظر جبهة الرفض ، بل على العكس من ذلك فهو سيشكل هزيمة لمجمل النضال الفلسطيني، بل لمجمل النضال التحرري العربي ، هزيمة هي من القساوة والايلام بما لا ينفع معها تسجيل «الموقف التاريخي» والانخراط في ابحاث تحليلية حول «من يتحمل المسؤولية» ٠٠٠

بهذه الصراحة الرفاقية ، نستطرد ، دون اي انتقاص من المساهمة النضالية المباشرة لمقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لنؤكد ان اليسار الفلسطيني في هذه المرحلة يجد نفسه امام مسؤوليات اكبر واكثر خطورة ، تملي عليه ، مع حقه في الاحتفاظ ببرنامجه الستراتيجي ، بذل جهود اكبر من اجل منع التراجع عن البرنامج المرحلي بالنسبة لتلك القوى الاساسية في الثورة الفلسطينية التي التقت حول هذا البرنامج ٠

حيث ان التمسك بهذا البرنامج يشكل الحد الادنى ، والقاسم المشترك ، الذي بامكانه افشال اهداف المخطط الاميركي - الصهيوني - الرجعي العربي في هذه المرحلة ، وحيث ان نجاح هذا المخطط الاميركي سيتوقف الجزء الاساسي منه على الموقف الفلسطيني ، وعلى مدى فعالية القوى الفلسطينية التي ستنسلخ ، رسميا او عمليا ، عن البرنامج المرحلي باتجاه تنازلات جديدة وجوهرية خطيرة تمس جوهر الاستقلال الوطني الفلسطيني وتتخلى عنه ٠

اضافة الى ذلك ، فمن شأن وحدة الموقف الفلسطيني على هذا الاساس ، ان تساهم في سلامة وصيانة القوى الحية في الثورة الفلسطينية، وان تشكل جبهة عريضة تستطيع الدفاع عن مكتسبات الثورة، عن حقها في الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني ، عن حقها في التواجد في الجنوب، عن حقها في امتلاك السلاح، عن حقها في السيادة على مخيمات ومراكز تجمع الفلسطينيين ٠٠٠ وغير ذلك من المكتسبات التي يشكل التمسك بها ، وعدم التفريط بواحدة منها ضمانا اساسيا لاستمرار الثورة ٠ ان من شأن وحدة الموقف الفلسطيني ، على هذا الاساس ان يحبط دعوات وتآمر الانظمة العربية الهادفة الى احكام السيطرة على الثورة الفلسطينية ، والعاملة على ضرب قيادة المقاومة الفلسطينية ، وتأمين قيادة المقاومة الفلسطينية ، وتأمين قيادة مستوعبة ، مطواعة ٠٠٠

■■ الحفاظ على قوى الثورة

ان الحفاظ على قوى الثورة ، مواقعا وقواعدا وقيادة ، هو مهمة اساسية على ابواب الانخراط في بحث مسالة الحل الشامل لازمة الشرق الاوسط، حيث يخشى ان ينجح التآمر الاستعماري - الصهيوني - الرجعي العربي في هذه الهجمة الشرسة من تصفية قوى الثورة فيأتي الحل انذاك حكما وفق كامل بنود واهداف المشروع التصفوي ٠ بينما من شان نجاح الثورة في الاحتفاظ بقواها ومواقعها واوراقها ان تفشل الحل التصفوي، وان تفرض نفسها على كل حل ، وان تحدد بالاستناد الى تأثيرها على الوضع الشعبي العربي، وبتوثيق تحالفاتها مع حركات التحرر في العالم وفي المعسكر الاشتراكي وطليعته الاتحاد السوفياتي، ان تحدد الحد الادنى الضروري لكل حل وطني يضمن المصالح القومية الاساسية للشعب العربي الفلسطيني ، وان تمنع القبول بما هو دونه ، اي ان تحبط ، في هذه المرحلة ، المؤامرة الشرسة التي تستهدف تصفية القضية في صالح الاستعمار والصهيونية ٠

وغني عن البيان ان هذا الموقف الفلسطيني الموحد المطلوب ليس من مسؤولية فصيل فلسطيني لوحده بل هو مسؤولية كل الفصائل في الثورة الفلسطينية ، وهو يلقي واجبات اكبر على قيادة منظمة التحرير بالذات ، اولها واجبات تأكيد الموقف السياسي الواضح والثابت والدفاع عنه ، وواجبات تنظيمية تعزز وحدة فصائل الثورة وتزيد من قدرتها في المساهمة باتخاذ القرار الفلسطيني المناسب والنضال لتحقيقه ، غير اننا نعتقد ، ان اليسار الفلسطيني قادر على مارسة دور اكثر فعالية وتأثيرا مما يمارسه الان في الوصول الى هذا الموقف ٠ واذا كان بعض قوى يمينية او سواها يتصور ، او يحاول ان يصور ، ان نجاح المخطط الاستعماري بات كالقدر المحتوم الذي لا مفر منه ليبرر عبر ذلك موقفا انتهازيا يحاول ان يبحث عن مكان له ضمن المخطط ٠٠ فالخطر الاخر يكمن في الانطلاق من نفس القناعة باستحالة احباط المخطط وباستحالة الوصول الى موقف فلسطيني موحد يستطيع ان يوفر الشرط الضروري لهزيمة المؤامرة ، ليصل الى موقف اليأس من هذه المرحلة ٠ اننا ندرك الصعوبات التي تعترض القوى الفلسطينية الثورية ٠ ولكننا على قناعة تامة ان بذل كل الجهد الضروري وباقصى الامكانيات في هذا السبيل هو مهمة اساسية ، هو محاولة لا بد منها بشكل عنيد ومثابر ، وبنفس نضالي ثوري طويل ٠

اننا ، كحزب شيوعي لبناني ، وفي اطار الحركة الوطنية اللبنانية التي خاضت وما تزال جانب الثورة الفلسطينية نضالا قاسيا ضد المؤامرة لعلى ثقة ان وحدة القوى التقدمية اللبنانية والفلسطينية والعربية ، بالاستناد الى الجماهير الشعبية، وبالتحالف مع قوى التقدم والاشتراكية في العالم ، قادرة على التصدي بنجاح لمهمات المرحلة، وعلى افشال المشروع الاستسلامي التصفوي الذي يسعى المستعمرون وعملاؤهم لفرضه ٠ واذ نحيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في ذكرى انطلاقها ، نؤكد التزامنا بموقف الدفاع عن الثورة الفلسطينية، وبموقع النضال مع الشعب الفلسطيني من اجل حقه القومي المشروع في تحرير بلاده وتقرير مصيره بنفسه فوق ارضه ، متخذين من التلاحم الكفاحي الذي تعمد بدماء الاف الشهداء حافزا لتشديد هذا النضال الواثق من الانتصار النهائي مهما بلغت التضحيات ، ومهما طال الزمن ٠

جورج حاوي
سكرتير اللجنة المركزية
للحزب الشيوعي اللبناني

سلاحنا .. وجودنا

الثورة الفلسطينية رغم كل محاولات الابتزاز الانعزالية غير معنية بموضوع تسليم السلاح الثقيل ٠ وهي بذلك تنطلق من الاتفاقيات المعقودة بين منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية وفي مقدمتها اتفاقية القاهرة٠

ومؤتمري القمة العربيين في الرياض والقاهرة لم يتطرقا لا تصريحا ولا تلميحا الى موضوع سحب السلاح الثقيل من المقاومه الفلسطينية بل على العكس اكد رؤساء الدول العربية في الرياض والقاهرة حق تواجد الثورة الفلسطينية على الارض اللبنانية ضمن اتفاقية القاهرة ٠

وبرغم كل التصريحات والتلميحات الداعية الى الطلب من الثورة تسليم اسلحتها لقوات الردع فان الثورة الفلسطينية التي كانت دائما السباقة الى تنفيذ الاتفاقات والتعهدات لن تخضع لاي ابتزاز مهما كان نوعه ومهما كان مصدره ٠

ولئن حاول الانعزاليون اثارة هذا الموضوع عن طريق رفضهم تسليم سلاحهم الثقيل ٠ فانه لا يمكن باي حال من الاحوال ولاية جهة كانت النظر الى هذا الموضوع على انه تتساوى فيه الثورة الفلسطينية مع ميليشيات الانعزاليين التي زرعت الدمار في لبنان وقتلت الالاف من الابرياء ٠

ولقد كان موقف الحركة الوطنية اللبنانية واضحا في هذا المجال حيث اكدت ان الثورة الفلسطينية يجب ان تكون بعيدة عن خطة جمع الاسلحة الثقيلة في لبنان ٠

كما ان الحركة الوطنية مستعدة لتسليم اسلحتها الثقيلة عندما تسلم القوات الانعزالية اسلحتها الى قوات الردع العربية ٠

والثورة الفلسطينية التي دافعت عن وجودها بدماء شهدائها لن تقبل ان يتم تجريدها من سلاحها تحت اي ظرف من الظروف ٠ ذلك السلاح الذي تستخدمه لمواجهة الاعتداءات الصهيونية على جنوب لبنان وتدافع فيه عن شرف الامة العربية ضد كل الاطماع الصهيونية ومن اجل المحافظة على عروبة الجنوب اللبناني والاستمرار في مسيرة التحرير ٠

عن الجندي الثائر
٩-١٢-١٩٧٦